الدراسات الإسلامية

المقربون
دراسة في ضوء القرآن الكريم والسنة المطهّرة

المدرس الدكتور
ضرغام علي محي العنكوشي المدني
جامعة الكوفة - كلية التربية المختلطة

المقربون
دراسة في ضوء القرآن الكريم والسنة المطهّرة

المدرس الدكتور
ضرغام علي محي العنكوشي المدني
جامعة الكوفة ـ كلية التربية المختلطة

المقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وعلى اله الطيبين الطاهرين وبعد .

إن من أعظم الدرجات التي ينالها الإنسان وأشرفها هي نيل القرب من الله سبحانه وتعالى ، ولا ينال الإنسان تلك الدرجة إلا بالعبادة الخالصة لوجهه سبحانه وتعالى ، وعند إمعان النظر في الآيات الكريمة والروايات الشريفة يمكن أن يستشف المتدبر أن كثيرا ما أولى القرآن الكريم اهتماما بالغا بها وحدد احد أهم اذرعها الرئيسة ألا وهو الذكر والذي هو أعلاها رتبة واجلها منزلة قال تعالى :﴿ يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْراً كَثيراً ﴾ [١] ، ومناط الحث على الكثرة يرجع لما فيه من قذف الأنوار الربانية في قلب الذاكر ليغمره بالضياء عندها لا سبيل لشراك إبليس وجنوده إليه ، حينها تتجلى هالة من العظمة والحكمة في قلب الإنسان يقول السيد الطباطبائي: " ... لما كانت عوامل الغفلة في الحياة المادية كثيرة جدا ، وسهام وسوسة الشيطان ترمى من كل جانب صوب الإنسان ، فلا طريق لمحاربتها إلا بذكر الله كثيرا " [٢]، ونتيجة لذلك جعل الذكر سبيلا لنيل القرب منه تعالى، ولهذا ورد في دعاء كميل بن زياد " اللهم إني أتقرب إليك بذكرك وأستشفع بك إلى نفسك وأسألك بجودك أن تدنيني من قربك... "[٣].

بل على الإنسان الذائب في عشق محبوبه وخالقه أن يجتهد ويسعى لنيل تلك الدرجة ويسأل الله تعالى أن يقوي جوارحه على خدمته، ويشدد جوانحه على العزيمة إليه ويهب له الجد في خشيته وديمومة الاتصال بخدمته ، ليسرح عندها إلى ربه في ميادين السابقين ،ويسرع إليه في البارزين[٤]، ليبلغ رتبة الشوق إلى قرب الله تعالى عندها يراه ولا يرى شي آخر غير محبوبه ومعشوقة " واشتاق إلى قربك في المشتاقين"[٥] ، ولكن ربما يتبادر إلى الذهن تساؤلا عن كنه القرب وما السبيل الذي يسلكه الإنسان ليصل إلى تلك الدرجة ؟ ، وكيف استعمل القرآن الكريم

ذلك المصطلح ؟ وما هي أقسامه؟ ومن هو المقرب ؟ .

المبحث الأول :المقربون في تعريف أهل اللغة والاصطلاح:-

القرب لغة : القُرْبُ نقيضُ البُعْدِ ، يقال في اللغة قَرُبَ الشيءُ، بفتح القاف وضم الراء يَقْرُبُ قُرْباً و قُرْباناً و قِرْباناً بمعنى دَنا حتى أصبح قريباً[٦] ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَما يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴾ [٧] ، ويقال فلان قُرابتُك أَي قَريبٌ منك في المكان، و كذلك: هو قُرابَتُك في العلم، و قولهم: ما هو بشَبِيهِكَ و لا بِقُرَابة مِن ذلك، مضمومة القاف، أَي و لا بقَريبٍ من ذلك، ويقول الرجلُ لصاحبه إِذا اسْتَحَثَّه: تَقَرَّبْ أَي اعْجَلْ [٨]. إذن فالقرب في اللغة على معان متباينة يطلق ويراد به ضد البعد ويعني به الدنو حتى يصبح مجاورا للشيء المدنو منه إما مكانيا و اما زمانيا أو مجازيا ، وقد يطلق ويراد به الإعجال في السير وبكل شيء.

أما القرب في الاصطلاح : فهو رتبة لا ينالها إلا ذو حظ عظيم عن طريق الطيب من الأعمال والأقوال ومنه قوله تعالى: ﴿ مَنْ كانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَميعاً إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَ الْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَ الَّذينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئاتِ لَهُمْ عَذابٌ شَديدٌ وَ مَكْرُ أُولئِكَ هُوَ يَبُور ﴾ [٩].

وعرّفه آخرون بأنه القيام بالطاعات والقرب المصطلح هو قرب العبد من الله تعالى بكل ما تعطيه السعادة لا قرب الحق من العبد فانه من حيث دلالة قرب عام ومن أعظم درجات القرب ما بلغه رسول الله محمد صلى الله عليه واله وسلم اذ بلغ مقام القرب الأسمائي وهو مقام يشمل جميع مراتب الوجود فهو إثبات لكمال جامعيّته لكلّ كمال[١٠] والذي عبر عنه القرآن الكريم بـ " قاب قوسين " باعتبار التقابل بين الأسماء في الأمر الإلهي المسمى بدائرة الوجود كالإبداء والإعادة والنزول والعروج والفاعلية والقابلية وهو الاتحاد بالحق مع بقاء التميز المعبر عنه بالاتصال ولا أعلى من هذا المقام إلا مقام " أو أدنى " وهو أحدية عين الجمع الذاتية [١١] .

وعلى وفق ما تقدم فالمقربون هم الذين قربهم الله تعالى إليه بنهاية مراتب القرب نتيجة إيمانهم بالله سبحانه و السعي إليه بصالح الأعمال .

المبحث الثاني : القرب في الاستعمال القرآني :

تباينت أقسام القرب في الاستعمال القرآني على أنواع عديدة نذكر منها جملة لتجنب الإسهاب والإطالة وهي كالآتي :

أ- القرب المكاني " Propinquity proximity " :

حيث استعمل لفظ القرب وأراد به مكان معين ويظهر ذلك جليا في قول الله تبارك وتعالى لنبيه آدم عليه السلام حينما أمره الابتعاد عن الشجرة

قال تعالى : ﴿ وَ قُلْنا يا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَ زَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَ كُلا مِنْها رَغَداً حَيْثُ شِئْتُما وَ لا تَقْرَبا هذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونا مِنَ الظَّالِمين ﴾ (١٢)، بمعنى لا تأكلا منها كما ورد عن أبى جعفر عليه السلام(١٣) ، وهنا التفاتة بلاغية رائعة حيث استعمل القرآن الكريم لفظ " تقربا " بدلا من لفظ " تأكلا" لبيان ان الذي صدر من آدم لم يكن معصية إنما من باب ترك الأولى حيث لم يقل : ولا تأكلا من هذه الشجرة ولا مما كان من جنسها ، فلم يقربا من تلك الشجرة وإنما أكلا من غيرها لما أن وسوس الشيطان إليهما ، وقال : " ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة " وإنما نهاكما ان تقربا غيرها ولم ينهكما عن الأكل منها وهذا ما أماط اللثام عنه الإمام الرضا عليه السلام في مجلس المأمون حينما قال له المأمون :" يا بن رسول الله أليس من قولك ان الأنبياء معصومون ؟ قال : بلى قال فما معنى قول لله عز وجل : " وعصى آدم ربه فغوى " ؟ قال : عليه السلام ان الله تعالى قال لآدم : " اسكن انت وزجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة " وأشار لهما إلى الشجرة الحنطة " فتكونا من الظالمين " ولم يقل : ولا تأكلا من هذه الشجرة ولا مما كان من جنسها ، فلم يقربا من تلك الشجرة وإنما أكلا من غيرها لما أن وسوس الشيطان إليهما ، وقال : " ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة " وإنما نهاكما أن تقربا غيرها ولم ينهكما عن الأكل منها " إلا ان تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين * وقاسمهما انى لكما لمن الناصحين " ولم يكن آدم وحوا شاهدا قبل ذلك من يحلف بالله كاذبا " فدليهما بغرور فأكلا منها " ثقة بيمينه بالله وكان ذلك من آدم قبل النبوة ... " (١٤)، واستعمل هذا أيضا في قوله تعالى: ﴿ وَ اسْتَمِعْ يَوْمَ يُنادِ الْمُنادِ مِنْ مَكانٍ قَرِيبٍ ﴾ (١٥)، أَي يُنادي بالحَشْرِ من مكانٍ قريب، و هي الصخرة التي في بيت المَقْدِس (١٦)،و مثل ذلك قوله تعالى : ﴿ وَ لا تَقْرَبُوا مالَ الْيَتيم ﴾ (١٧)، بمعنى لا تأكلوا مال اليتيم ،وهذا الاستعمال هو أبلغ من النّهي عن تناوله، لأنّ النّهي عن قربه أبلغ من النّهي عن أخذه(١٨).

ب- القرب الزماني " proximity temporal":

ويقصد به الزمن الذي يكون في حصول الحدث فحينما يخبر عن اقتراب حساب الناس يقصد زمن حسابهم ووقت نيل جزاء المرء بما اقترفته يداه كما في قوله تعالى :﴿ اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسابُهُمْ وَهُمْ في غَفْلَةٍ مُعْرِضُون ﴾ (١٩)، القرب لا يعقل إلَّا في المكان والزمان والقرب المكانيّ هاهنا ممتنع فتعيّن القرب الزمانيّ بمعنى دنا وقت حسابهم ، أي دنا وقت إظهار ما للعبد وما عليه ليجازى به وعليه(٢٠)، والاقتراب افتعال للمطاوعة والاختيار كأنّ الحساب والساعة تقربان بالطوع

والاختيار وبالتدريج وبالجريان الطبيعي دون أن يتوجّه إليه الناس ،فلربما قيل: كيف وصف الله تعالى زمن الحساب بالاقتراب وقد مضى من هذا القول أكثر من ألف سنة ؟

يمكن الإجابة على ذلك بجملة وجوه :

أحدها أنّ زمن الحساب عنده تعالى مقترب وإنّ يوما عند ربّك كألف سنة ممّا تعدّون وكلّ ما هو آت قريب، وإن طالت أوقات ترقّبه ،وإنّما البعيد هو الَّذي انقرض ومضى ، ومن هنا قال الشاعر :

فلا زال ما تهواه أقرب من غد

ولا زال ما تخشاه أبعد من أمس [٢١].

وثانيها أنّه تعالى لم يعين وقت الحساب تحديدا وإنما ذكر قرب زمن الحساب فهو سبحانه ذكر هنا الاقتراب لما فيه من المصلحة للمكلَّفين لتلافي الذنوب وتداركها والتحرّز عنها خوفا من ذلك وإنّما لم يعيّن الوقت لأجل أنّ كتمانه أصلح كما أنّ كتمان وقت الموت أصلح ، ومن جهة أخرى يمكن التمثيل بالاتي فالمعاملة إذا كانت مؤجّلة إلى سنة مثلا ثمّ انقضى منها شهر فإنّه لا يقال : اقترب الأجل ، أمّا إذا كان الزمن الذي انقضى و مضى أكثر من الزمن الباقي فيقال : اقترب الأجل ، واستنادا على ذلك الوجه ذهب العلماء الى القول ان في الآية دلالة على قرب القيامة ، ولهذا المعنى أشار صلَّى اللَّه عليه وآله وسلَّم بقوله : " بعثت أنا والساعة كهاتين " [٢٢] لأنّ الباقي من مدّة التكليف أقلّ من الماضي [٢٣].

ومثل ذلك أيضا قوله تعالى : ﴿ وَ أَنْفِقُوا مِنْ ما رَزَقْناكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْ لا أَخَّرْتَنِي إِلى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَ أَكُنْ مِنَ الصَّالِحِين ﴾ [٢٤]، وربما قرن الأجل بالقرب إشعارا بأن من دنا أجله قانع بقليل من التمديد ولو مقدار ما يسع الإنفاق من العمر ليسهل إجابته ، ومناط ذلك كون الأجل أيا ما كان فهو قريب ، ومنه كلام النبي الأكرم محمد صلى الله عليه وآله وسلم : " ... كل ما هو آت قريب ... " [٢٥]. ومثله قوله تعالى : ﴿ وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنا أَخِّرْنا إِلى أَجَلٍ قَرِيبٍ نُجِبْ دَعْوَتَكَ وَ نَتَّبِعِ الرُّسُلَ أَوَ لَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلُ ما لَكُمْ مِنْ زَوال ﴾ [٢٦] ، بمعنى ردنا إلى عالم الدنيا واجعل ذلك مدة قريبة نجب دعوتك فيها ،ونتبع رسلك فيما يدعوننا إليه والرجوع في زمن قريب حال كونهم أقسموا من قبل في حياتهم وحلفوا ان ليس لهم انتقال من الدنيا إلى الآخرة ، أو من الراحة إلى العذاب ، ومن خلال هذا الجواب يظهر دلالة جلية على أن أهل الآخرة غير مكلفين ، خلافا لما يقوله النجار وجماعة لأنهم لو كانوا مكلفين لما كان لقولهم : أخرنا إلى أجل قريب وجه ،

ولكان ينبغي لهم أن يؤمنوا ،فيتخلصوا من العقاب إذا كانوا مكلفين " [٢٧].

ت- القرب الرعايتي " proximity Care "

فالمقصود من القرب الرعايتي أن تعالى هو من يتولى امر عباده وحفظهم ومنه قوله تعالى : ﴿ وَلا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِها وَ ادْعُوهُ خَوْفاً وَ طَمَعاً إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِين [٢٨]﴾ ، وهنا نكتة جميلة حيث لم يقل قريبة لأن الرحمة مصدر يستوي فيه الوجهان فضلا عن انه أراد بالرحمة الإحسان، ولأن ما لا يكون تأنيثه حقيقيا جاز تذكيره فيلزم لفظُ (قريب) الإفراد والتذكيرَ على نية زمان أو وقت [٢٩]، وهناك من يرى إنما قال : قريب ، والقياس : قريبة ، لأن الفعيل الذي بمعنى الفاعل قد يحمل على الذي بمعنى المفعول أو الرحمة بمعنى الترحم أو صفة لموصوف محذوف أي : شيء قريب ، أو لما كان وزنه وزن المصدر نحو : شهيق وزفير أعطى له حكمه في استواء المذكر والمؤنث . وقال ابن التين : هو من التأنيث المجازي كطلع الشمس وفيه نظر لأن شرطه تقدم الفعل . وقال ابن بطال : الرحمة تنقسم إلى صفة ذات فيكون معناه إرادة إثابة الطائعين ، وإلى صفة فعل فيكون معناه أن فضل الله بسوق السحاب وإنزال المطر قريب من المحسنين ، فكان ذلك رحمة لهم لكونه بقدرته وإرادته ونحوه وتسمية الجنة رحمة لكونها فعلاً من أفعاله حادثة بقدرته [٣٠]والقرب المذكور في الآية الكريمة قرب معنوي كونه سبحانه محيط بالزمان والمكان ﴿ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ ﴾ [٣١] ،﴿وَاللَّهُ بِما يَعْمَلُونَ مُحِيط﴾ [٣٢] ،فضلا عما يعمل الإنسان في السر والعلن قال تعالى : ﴿ يَعْلَمُ ما فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ يَعْلَمُ ما تُسِرُّونَ وَ ما تُعْلِنُونَ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُور ﴾ [٣٣]، فهو سبحانه يتولى امر من هو محسن من عباده ممن صحح عقد توحيده وأحسن سياسة نفسه وأقبل على أداء فرائضه وكفى المسلمين شره[٣٤].

ث- القرب النسبي " proximity Relative ":

والنسب هو القرابة وهي أعم من الأبوة والبنوة أو هو ما ينسب إليه الإنسان من آبائه أو فرع لآبائه والقرابة التي تكون بين الناس عن طريق الذرية والولد، مثل ارتباط الأب والابن، أو الإخوة بعضهم مع بعض ، وقد تطلق ويراد بالقرابة خِيرَةُ الْخِيرَةِ مِنْ قُرَيْشٍ وَأَعْلَاهَا شَرَفًا وَبَيْتًا وهم بنو هاشم ويمثل للاول بقوله تعالى : ﴿ وَ إِذا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُوا الْقُرْبى وَ الْيَتامى وَ الْمَساكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَ قُولُوا لَهُمْ قَوْلاً مَعْرُوفاً ﴾ [٣٥] ،بمعنى عصبة الميت اذ يستحب لذوي الفروض اعطاءهم شئ من التركة كما يظهر من الآية الكريمة [٣٦] ومن الثاني قوله تعالى حاكيا على لسان النبي الأكرم محمد صلى الله عليه واله

وسلم : ﴿ ذلِكَ الَّذي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبادَهُ الَّذينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى وَ مَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فيها حُسْناً إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُور ﴾ [٣٧] ، ومهما كانت درجة ذلك القرب فانه يوم القيامة لا يرفع شيئا مما كسبه الانسان من عمل سيء وهذا ما أكدته الآيات القرآنية قال تعالى : ﴿ وَ لا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرى وَ إِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلى حِمْلِها لا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَ لَوْ كانَ ذا قُرْبى إِنَّما تُنْذِرُ الَّذينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَ أَقامُوا الصَّلاةَ وَ مَنْ تَزَكَّى فَإِنَّما يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ وَ إِلَى اللَّهِ الْمَصير﴾ [٣٨] بمعنى لا يجدي في ذلك اليوم تضرع وخضوع ولا طلب العون والغوث من قريب وحبيب لأن لكل إنسان من نفسه شاغلا عن غيره [٣٩].

ج- القرب الإنفاقي " proximity to the sacrifice or Spending " :

ويقصد به كل ما يتقرب به العبد من قرابين إلى خالقه وسيده سبحانه وتعالى و صار في التّعارف اسما للنّسيكة التي هي الذّبيحة، و جمعه قَرَابِينُ وهي غاية الفعل المتعبّد به ، والمراد بها القرب إلى رضى اللّه سبحانه أو إلى ثوابه لتنزّهه تعالى عن الزمان والمكان[٤٠]،ومنه قوله تعالى :﴿ وَ اتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبا قُرْباناً فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِما وَ لَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قالَ إِنَّما يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقين ﴾ [٤١]، القربان : ما يقصد به القرب من رحمة الله من أعمال البر ،عن علي بن الحسين عليهما السلام " قرب ابنا آدم القربان ، قرب أحدهما أسمن كبش كان في ظأنيته وقرب الآخر ضغثا من سنبل ، فقبل من صاحب الكبش وهو هابيل ولم يتقبل من الآخر فغضب قابيل فقال لهابيل والله لأقتلنك ، فقال هابيل : ﴿ قالَ إِنَّما يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقين ﴾ .... "[٤٢] ، ومثله في معنى القرب قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ الْأَعْرابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ ما يُنْفِقُ قُرُباتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَ صَلَواتِ الرَّسُولِ أَلا إِنَّها قُرْبَةٌ لَهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ في رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحيم ﴾ [٤٣] ، أو قربانا للأصنام والأوثان كما كان يصنع يصنع المشركون حيث كانوا يقدمون قربانا للأصنام وسموها آلهة فهلا نصرهم الذين اتخذوهم آلهة من دون الله قال تعالى : ﴿ فَلَوْ لا نَصَرَهُمُ الَّذينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْباناً آلِهَةً بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَ ذلِكَ إِفْكُهُمْ وَ ما كانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ [٤٤] والآية جاءت على نحو التوبيخ لهم على فعلهم وإعلاما بأن من لا يقدر على نصرة أوليائه كيف تصح عبادته.

ح-القرب القدرتي " proximity ability " :

ويراد به بيان عظيم سطوته وسلطان قدرته على مخلوقاته قال تعالى : ﴿ وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ وَ نَعْلَمُ ما تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَ نَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ

حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴾ [٤٥] ، يعنى إلى الإنسان ولا يجوز أن يكون تعالى في جهة ، لان كون الشئ في جهة من صفات الأجسام ، ولا يجوز عليه تعالى الحاجة لان الحاجة إنما تجوز على الأجسام ، والأعراض والله تعالى ليس بجسم ولا عرض فهو قريب بغير مماسة ، بائن من خلقه بغير طريق ولا مسافة ، بل هو على المفارقة لهم في المخالطة ، والمخالفة لهم في المشابهة ، وكذا الحال في التقرب إليه ليس من جهة الطرق والمسافات ، إنما هو من جهة الطاعة وحسن العبادة ، فالله تبارك وتعالى قريب دان دنوه من غير سفل ، لأنه ليس باقتطاع المسائف يدنو ، ولا باجتياز الهواء يعلو ، كيف وقد كان قبل السفل والعلو وقبل أن يوصف بالعلو والدنو [٤٦]، ومثله قوله تعالى: ﴿ وَ نَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَ لكِنْ لا تُبْصِرُونَ ﴾ [٤٧] .

لا يراد من التقرب إلى الله تعالى ، قربا زمكانيا ، بمعنى أن الحق في جهة والعبد في جهة أخرى على حدة منه ، وإذا عمل عملا صالحا تقرب إليه سبحانه بعد ما كان في معزل عنه . تعالى الله عن ذلك ، بل أن العبد لما صار بارتكاب المعاصي أو التوجه إلى عالم الطبيعة محجوبا عن شهود حقيقة العالم التي هي معه ، وهو الله الذي أحاط به وملأ شراشر وجوده وأقرب إليه من حبل وريده ، إذا ترك ما يوجب الحجاب من الأعمال السيئة وحذر عن الغفلة ، بحيث لا يشغله عن الله شئ طرفة عين ، وأقبل على الأعمال الصالحة ، يرتفع منه الحجب المادية ، فينال بذلك مرتبة الشهود ،اذ يتجلى الله تعالى له، فيشاهد الحق سبحانه بقلبه وعين بصيرته .

ولا يخفى أن ارتفاع هذا الحجاب في المرحلة الأولى يكون عبر تهيئة المقدمات لاستجلاب هذه العناية الإلهية بيد العبد من طريق العبادة الصحيحة الخالصة ،ثم تستتبع ذلك عناية من الله تعالى على العبد ، فإذا شملت العناية الربانية للعبد ، اندكت أنانيته في أنانية الحق تعالى ، فلا يرى لنفسه إرادة ولا نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا ، فيصل إلى مقام العبودية الحقيقية ، فيرى نفسه بلا رؤية نفسه ، ويرى ربه بلا رؤية نفسه ، فعند ذلك يصير معنى القرب منه تعالى له مشاهدا [٤٨]، وهناك جملة من الأمور التي يعدها العلماء مقدمة المقدمات، والتي هي السر في ترتب هذا الأمر العظيم على الجوع ، فلأن المنشأ لكثير من الانحرافات عن الفطرة والمانع عن التوجه إلى الحق سبحانه ، هو البطن ، فإذا امتلأ ثارت الشهوات وأوجبت ذلك الغفلة ، وللغفلة شأن عظيم في ازدياد الحجاب فوق الحجاب ، والحرمان عن التقرب إلى رب الأرباب . [٤٩]

خ- القرب الوصفي " proximity descriptive ":

فالقرآن ذكر النهي عن القرب واراد الامتناع عن الجماع " أنّ الظاهر من مقاربتهنّ عرفا مجامعتهنّ " (٥٠)، اذ من الأدب القرآني انه لم يذكر الجماع إنما عبر عنه في أكثر من موضع بلفظ (تقربا) من قبيل قوله تعالى : ﴿ وَ يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْمَحيضِ قُلْ هُوَ أَذىً فَاعْتَزِلُوا النِّساءَ فِي الْمَحيضِ وَ لا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابينَ وَ يُحِبُّ الْمُتَطَهِّرين ﴾ (٥١) ، وقال ايضا : ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيامِ الرَّفَثُ إِلى نِسائِكُمْ هُنَّ لِباسٌ لَكُمْ وَ أَنْتُمْ لِباسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتابَ عَلَيْكُمْ وَ عَفا عَنْكُمْ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَ ابْتَغُوا ما كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَ كُلُوا وَ اشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيامَ إِلَى اللَّيْلِ وَ لا تُبَاشِرُوهُنَّ وَ أَنْتُمْ عاكِفُونَ فِي الْمَساجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلا تَقْرَبُوها كَذلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آياتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُون ﴾ (٥٢)، بمعنى لا تتعدوها وتتجاوزا على أحكام الله تعالى.

د- القرب المقامي أو الحظوتي " proximity degree " :

كما في قوله تعالى في عيسى عليه السلام : ﴿إِذْ قالَتِ الْمَلائِكَةُ يا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسيحُ عيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجيهاً فِي الدُّنْيا وَ الْآخِرَةِ وَ مِنَ الْمُقَرَّبين ﴾ (٥٣) بمعنى ذو الجاه والشرف فِي الدُّنْيا بالتقدّم على الناس والنبوّة فان تقديس الناس وتعظيمهم له إلى يوم يبعثون وجاهة دنيوية أما الوجاهة بالآخِرَةِ بعلوّ الدرجة في الجنّة والشفاعة ، وهو بعد ذلكَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ عند اللَّه سبحانه وتعالى بارتفاعه إلى السماء ومصاحبة الملائكة (٥٤) ، أو يمثل له أيضا بالقرب الذي وعده فرعون للسحرة اذا ما غلبوا موسى قال تعالى : ﴿ فَلَمَّا جاءَ السَّحَرَةُ قالُوا لِفِرْعَوْنَ أَ إِنَّ لَنا لَأَجْراً إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغالِبينَ ۞ قالَ نَعَمْ وَ إِنَّكُمْ إِذاً لَمِنَ الْمُقَرَّبينَ ﴾ (٥٥)، ومثل ذلك ايضا قوله تعالى : ﴿ وَ السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ۞ أُولئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴾ (٥٦) ، والآية كما ترى تدل على أن هذا التقرب وهو تقرب إلى الله سبحانه حقيقته سبق الإنسان سائر أفراد نوعه في سلوك طريق العود إلى الله الذي سلوكه مكتوب على كل إنسان بل كل شيء قال تعالى: ﴿ يا أَيُّهَا الْإِنْسانُ إِنَّكَ كادِحٌ إِلى رَبِّكَ كَدْحاً فَمُلاقيه ﴾ (٥٧) ،وإذا تأملت كون المقربين صفة الأفراد من الإنسان وصفة الأفراد من الملائكة علمت أنه لا يلزم أن يكون مقاما اكتسابيا فإن الملائكة لا يحرزون ما أحرزوه من المقام عند الله سبحانه بالكسب فلعله مقام تناله المقربون من الملائكة بهبة إلهية والمقربون من الإنسان بالعمل (٥٨).

المبحث الثالث : أسباب القرب :

حدد القرآن الكريم عبر منظومته جملة من الأعمال التي تقرر قرب الإنسان من الله سبحانه وتعالى وتجعله ذات مقام ومكانه رفيعة في الدنيا والآخرة ، فضلا عن انه عالج قضية المنظومة القيمية بشكل عام و " معايير التقييم " بشكل خاص كونها من القضايا المهمة في حياة الأفراد والمجتمعات بسبب ان جميع ما يصدر عن الأفراد والجماعات في حياتهم إنما تتبع من هذا النظام وتهدف إلى خلق تلك القيم ولذا فهي التي تتحكم بثقافة المجتمع. والبرهان على ذلك إن كثيراً من الأقوام والأمم ممن ذكرهم القرآن الكريم تعاملوا بقيم خيالية لا أساس لها أدت إلى هلاكهم نتيجة غرورهم وطغيانهم بما أترفوا من قبيل اعتراض بني إسرائيل على نبيهم " أشموئيل " في قضية انتخاب " طالوت " كقائد للجيش اتخذوا عامل المال طرفا للتقييم اذ قالوا :﴿ وَ قالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طالُوتَ مَلِكاً قالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنا وَ نَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَ لَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمالِ قالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفاهُ عَلَيْكُمْ وَ زادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَ الْجِسْمِ وَ اللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشاءُ وَ اللَّهُ واسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [٥٩]، حيث ظنوا ان من يكون ملكا عليهم يلزم ان يكون ذا مال ولهذا اعترضوا بقولهم ونحن أحقّ بالملك منه لشرافة النسب ، وكثرة الأموال إذا كان من أولاد بنيامين ولم يكن فيهم النبوّة والملك ، وكانوا من أولاد لاوي بن يعقوب ، وكانت النبوّة فيهم ومن أولاد يهودا وكان الملك فيهم ، ولم يؤت معه من المال الّذي عليه مدار الملك والسلطنة إذ كان فقيراً راعياً أو سقّاء يسقي على حمار له من النيل ، أو دبّاغاً يعمل الأديم ، على اختلاف الأقوال [٦٠].

أو خذ مثلا فرعون ذلك الطاغي المتجبر ينتقص من موسى ويكذب انه مبعوث السماء كونه لا يمتلك من الأموال والذهب شيئا إذ يلتفت لمن حوله مكذبا أن موسى (عليه السلام) رسول من الله ،ولو كان حقا مرسلا فلم لم يعطه الله أسورة من الذهب كما يصف قوله القرآن الكريم ﴿ وَ نادى فِرْعَوْنُ في قَوْمِهِ قالَ يا قَوْمِ أَلَيْسَ لي مُلْكُ مِصْرَ وَ هذِهِ الْأَنْهارُ تَجْري مِنْ تَحْتي أَفَلا تُبْصِرُونَ ۞ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هذَا الَّذي هُوَ مَهِينٌ وَلا يَكادُ يُبِينُ ۞ فَلَوْ لا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ جاءَ مَعَهُ الْمَلائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴾[٦١] ، بل كان يرى عدم إعطاءه دليل المهانة والدونية تصورا بأن القيم تنحصر فقط في المال والقدرة المادية والتعداد البشري فجاء الخطاب مفحما لتصوراتهم السحيقة قال تعالى : ﴿ وَ ما أَمْوالُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ بِالَّتي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنا زُلْفى إِلاَّ مَنْ آمَنَ وَ عَمِلَ صالِحاً فَأُولئِكَ لَهُمْ جَزاءُ الضِّعْفِ بِما عَمِلُوا وَ هُمْ فِي الْغُرُفاتِ آمِنُونَ﴾ [٦٢] ، فالآية جاءت على سبيل التسلية لفؤاد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم نتيجة ما مني به من قومه

من التكذيب والكفر بما أرسل به وما أنذرهم منه ، وهذا شأن القرى التي أهلكها الله تعالى من قبل فقد كانوا يتنافسون بكثرة الأموال والأولاد ، ويتفاخرون بالدنيا وزخارفها ، ويتكبّرون بذلك على المؤمنين ، ويسخرون منهم ، قال تعالى :﴿ وَما أَرْسَلْنا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قالَ مُتْرَفُوها إِنَّا بِما أُرْسِلْتُمْ بِهِ كافِرُونَ۞ وقالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوالًا وأَوْلاداً وما نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴾ [٦٣] ، فقد كان جبابرتها المتنعّمون بزخارف الدنيا ، والمنهمكون في شهواتها ، أشد استهانة بمن لم يحظ منها ، ولأجل توغّلهم في لذائذ النعمة ، والانهماك في الشهوات النفسانيّة ، ضمّوا التهكّم والتفاخر إلى التكذيب [٦٤] ، بل كانوا يظنون ان الله لا يعذبهم في الآخرة لأنه أكرمهم بها فلا يهينهم بالعذاب وهذا القياس باطل لقياسهم أمر الآخرة الموهومة أو المفروضة عندهم على أمر الدنيا ، واعتقدوا أنّهم لو لم يكرموا على اللّه تعالى لما رزقهم ، ولولا أن المؤمنين هانوا عليه لما حرمهم ومن هنا أشار القرآن في موضع آخر إلى هذه الحقيقة قال تعالى: ﴿ ولئن أذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لي وما أظن الساعة قائمة ولئن رجعت إلى ربى ان لي عنده للحسنى ﴾ [٦٥]، فأبطل اللّه حسبانهم ، بأنّ الرزق فضل من اللّه ، يقسّمه كما يشاء على حسب ما يراه من المصالح ، فربما وسّع على العاصي وضيّق على المطيع ، وربما عكس ، وربما وسّع عليهما وضيّق عليهما ، فلا يقاس عليه أمر الثواب الّذي مبناه على الاستحقاق فضلا عن أبطاله قولهم بانتفاء العذاب المترتب على القرب من الله لا يترتب على الأموال والأولاد إذ لا توجب الأموال والأولاد قربا و زلفى من الله حتى ينتفي معها العذاب الإلهي فوضع تقريب المال في الآية موضع انتفاء العذاب من قبيل وضع السبب موضع المسبب [٦٦] .

وعلى وفق ما تقدم يمكن القول إن القرآن الكريم كشف عن حقيقة أبرزها هي إن القرب لا يمكن أن يتأتى إلا من خلال جملة من العوامل المهمة كما أفصحت عنها الآية الكريمة قال تعالى : ﴿ وَ ما أَمْوالُكُمْ وَ لا أَوْلادُكُمْ بِالَّتي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنا زُلْفى إِلاَّ مَنْ آمَنَ وَ عَمِلَ صالِحاً فَأُولئِكَ لَهُمْ جَزاءُ الضِّعْفِ بِما عَمِلُوا وَ هُمْ فِي الْغُرُفاتِ آمِنُونَ﴾ [٦٧] في مقدمتها :

أ-الإيمان المطلق بالله تعالى وبملائكته ورسله وكتبه قال تعالى : ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِما أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَ الْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَ مَلائِكَتِهِ وَ كُتُبِهِ وَ رُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَ قالُوا سَمِعْنا وَ أَطَعْنا غُفْرانَكَ رَبَّنا وَ إِلَيْكَ الْمَصيرُ ﴾ [٦٨] .

ب- العمل الصالح الصادر عن تقوى وإخلاص فالله لا يتقبل العمل إلا من المتقين قال تعالى : ﴿ وَ اتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبا قُرْباناً فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِما وَ لَمْ

يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قالَ إِنَّما يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِين ﴾[٦٩] ، والتقوى سمة المقربين واقرب شيء للتقوى صفة العدل والعفو قال تعالى : ﴿ يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامينَ لِلَّهِ شُهَداءَ بِالْقِسْطِ وَ لا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلى أَلاَّ تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوى وَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبيرٌ بِما تَعْمَلُونَ ﴾ [٧٠] ، وقال سبحالنه : ﴿ وَ إِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ وَ قَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَريضَةً فَنِصْفُ ما فَرَضْتُمْ إِلاَّ أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَا الَّذي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكاحِ وَ أَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوى وَ لا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِما تَعْمَلُونَ بَصيرٌ ﴾ [٧١] ، وليعلم الإنسان أن الإيمان كجذر الشجرة و ثمرتها العمل الصالح ، فإذا ما كان الجذر سليما كان الثمر سليما ، ولذا فان وجود الجذر السليم يؤدي إلى نمو الثمر الطيب، وقد يصدر العمل الصالح أحيانا عن أفراد ليس لهم إيمان ، ولكن ذلك لا يحدث باستمرار حتما ، فالذي يضمن بقاء العمل الصالح هو الإيمان المتغلغل في أعماق وجود الإنسان، الإيمان الذي يضع الإنسان دوما أمام مسؤولياته ولهذا قرن الكتاب المجيد الصفتين مع بعضهما[٧٢] ،فهؤلاء لهم البشرى بالجنات والأرزاق والأزواج المطهرة قال تعالى : ﴿ وَ بَشِّرِ الَّذينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْري مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ كُلَّما رُزِقُوا مِنْها مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقاً قالُوا هذَا الَّذي رُزِقْنا مِنْ قَبْلُ وَ أُتُوا بِهِ مُتَشابِهاً وَ لَهُمْ فيها أَزْواجٌ مُطَهَّرَةٌ وَ هُمْ فيها خالِدُون ﴾ [٧٣] ، وتحيتهم فيها سلام قال تعالى : ﴿ وَ أُدْخِلَ الَّذينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ جَنَّاتٍ تَجْري مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدينَ فيها بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فيها سَلامٌ ﴾ [٧٤]، و اؤلئك يظلهم بظل ظليل قال تعالى : ﴿ وَ الَّذينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْري مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدينَ فيها أَبَداً لَهُمْ فيها أَزْواجٌ مُطَهَّرَةٌ وَ نُدْخِلُهُمْ ظِلاًّ ظَليلاً ﴾ [٧٥] ، و اؤلئك لا يظلمون نقيرا قال تعالى : ﴿ وَ مَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثى وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَ لا يُظْلَمُونَ نَقيراً ﴾ [٧٦].

المبحث الرابع : من هم المقربون :

أفصح القران الكريم في منظومته الإلهية المقدسة ان الإنسان يقسم من حيث المعتقد على ثلاثة أقسام الأول منها أطلق عليهم اسم المؤمنين ونعتهم بالمتقين ووصفهم بجملة من الصفات فقال سبحانه :﴿ الم ۞ ذلِكَ الْكِتابُ لا رَيْبَ فيهِ هُدىً لِلْمُتَّقينَ ۞ الَّذينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَ يُقيمُونَ الصَّلاةَ وَ مِمَّا رَزَقْناهُمْ يُنْفِقُونَ ۞ وَ الَّذينَ يُؤْمِنُونَ بِما أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَ ما أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۞ أُولئِكَ عَلى هُدىً مِنْ رَبِّهِمْ وَ أُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [٧٧]، فالمتقون هم

المؤمنون ،وليست التقوى من الأوصاف الخاصة لطبقة من طبقاتهم أعني لمرتبة من مراتب الإيمان حتى تكون مقاما من مقاماته نظير الإحسان و الإخبات والخلوص ، بل هي صفة جامعة لجميع مراتب الإيمان إذا تلبس الإيمان بلباس التحقق ، ويستدل على ذلك أنه تعالى لا يخص بتوصيفه طائفة خاصة من طوائف المؤمنين على اختلاف طبقاتهم ودرجاتهم [٧٨]،وقد جعل في مقدمة صفاتهم إيمانهم بالغيب فالطاعة والموالاة بظهر الغيب أبلغ في الثواب والمدح كونه أبعد من الشبهة والمغالطة ، ولهذا أكد الله سبحانه دينه بالإيمان بالغيب لأنه أعظم مثوبة لصاحبه لخلوه من كل عيب وريب فبيعة الخليفة وقت المشاهدة قد يتوهم على المبايع أنه إنما يطيع رغبة في خير أو مال ، أو رهبة من قتل وما إلى ذلك مما هو ديدن أبناء الدنيا في طاعة ملوكهم وإيمان الغيب مأمون من ذلك كله ، ومحروس من معايبه بأصله [٧٩]، وقد يدل على ذلك قول الله عز وجل : ﴿ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنا قالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَ كَفَرْنا بِما كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ﴾ [٨٠]، ثم عطف العبادة البدنية على الإيمان بالغيب الَّذي هو أشرف من الأعمال البدنيّة ، لابتناء صحّتها عليه فذكر الصلاة الَّتي هي رأس العبادات البدنيّة وأفضلها فضلا عما وصفهم به من صفات أخرى إلا انه سبحانه وتعالى اختتم بنكتة لطيفة انه كرر كلمة " أولئك " للتنبيه إلى ما تميزوا به دون غيرهم من فضائل وفي مقدمتها الهدى إلى دين الحق والفلاح والظفر بمرضاة اللَّه وثوابه[٨١]. ثم اعقب تلك الصفات بصفات أخرى اكثر تبيانا وحصرا فقال تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَ إِذا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آياتُهُ زادَتْهُمْ إِيماناً وَ عَلى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۞ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَ مِمَّا رَزَقْناهُمْ يُنْفِقُونَ ۞ أُولئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَ مَغْفِرَةٌ وَ رِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ [٨٢] ، وقال : ﴿ وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ هاجَرُوا وَ جاهَدُوا في سَبِيلِ اللَّهِ وَ الَّذِينَ آوَوْا وَ نَصَرُوا أُولئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَ رِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾[٨٣] ، فقلوبهم وجلة اذا ذكر الله تعالى عندهم وقلوبهم وجلة بمعنى التي يداخلها ليكون طرفا معادلا للرجاء ،فالمؤمن يخاف من ذنبه ويرجو رحمة ربه وهذا الوجل يشكل حافزا ودافعا لاستباق الخيرات والإستكثار من المبرآت والعمل الصالح فضلا عن أنهم يزدادون إيمانا إذا ما تليت عليهم آيات الله تعالى ، ووثقوا بما عنده سبحانه ويئسوا مما في أيدي الناس وأقاموا الصلاة وأنفقوا في سبيله مما آتاهم .

ثم يبين الكتاب المجيد القسم الثاني والذي أطلق عليهم تسمية الكافرين وهم الذين ينكرون أو يشكّون في وجود الله أو وحدانيته أو نبوة النبي محمد (صلى الله عليه وآله) ، أو المعاد يوم القيامة ، أو ضرورة من ضروريات الدين،ونعتهم

بصفات يعرفون من خلالها فقال سبحانه : ﴿إِنَّ الَّذينَ كَفَرُوا سَواءٌ عَلَيْهِمْ أَ أَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ ۞ خَتَمَ اللَّهُ عَلى قُلُوبِهِمْ وَ عَلى سَمْعِهِمْ وَ عَلى أَبْصارِهِمْ غِشاوَةٌ وَ لَهُمْ عَذابٌ عَظيمٌ ﴾ (٨٤)، وهم الذين ثبتوا على الكفر وتمكن الجحود من قلوبهم فاستحوذ الشيطان عليها، واصبح يتساوى الإنذار وعدمه فيهم ، ولا يبعد أن يكون المراد منهم الكفار من صناديد قريش وكبراء مكة الذين عاندوا ولجوا في أمر الدين ولم يألوا جهدا في ذلك ولم يؤمنوا حتى أفناهم الله عن آخرهم في بدر وغيره إذ لا يمكن استطراده في حق جميع الكفار وإلا انسد باب الهداية الذي صدح فيه القرآن في مواضع متباينة من سوره المباركة(٨٥).

أما القسم الثالث فسماهم المنافقون وهم الذين يكتمون الباطل والغيّ ويظهرون الحق والعدل والرشد وهم أخبث الكفار وأمقتهم عنده فقال عز وجلّ : ﴿ وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَ ما هُمْ بِمُؤْمِنينَ ۞ يُخادِعُونَ اللَّهَ وَ الَّذينَ آمَنُوا وَ ما يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنْفُسَهُمْ وَ ما يَشْعُرُونَ ۞ في قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزادَهُمُ اللَّهُ مَرَضاً وَ لَهُمْ عَذابٌ أَليمٌ بِما كانُوا يَكْذِبُونَ ۞ وَ إِذا قيلَ لَهُمْ لا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قالُوا إِنَّما نَحْنُ مُصْلِحُونَ ۞أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَ لكِنْ لا يَشْعُرُونَ۞ وَ إِذا قيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَما آمَنَ النَّاسُ قالُوا أَ نُؤْمِنُ كَما آمَنَ السُّفَهاءُ أَلا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهاءُ وَ لكِنْ لا يَعْلَمُونَ ۞وَ إِذا لَقُوا الَّذينَ آمَنُوا قالُوا آمَنَّا وَ إِذا خَلَوْا إِلى شَياطينِهِمْ قالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّما نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُنَ ۞ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَ يَمُدُّهُمْ في طُغْيانِهِمْ يَعْمَهُونَ ۞ أُولئِكَ الَّذينَ اشْتَرَوُا الضَّلالَةَ بِالْهُدى فَما رَبِحَتْ تِجارَتُهُمْ وَ ما كانُوا مُهْتَدينَ ﴾ (٨٦) ، وقد جاء بكل هذا التفصيل وأراد به أن يكشف عن هذه الصفة المقيتة كشفا تاما ويبرزها في معرض المحسوس المشاهد فعقبها بضرب المثل مبالغة في البيان ولإيضاح(٨٧) .

هذا من حيث المعتقد أما الإنسان من حيث الثواب والجزاء فللقرآن الكريم تقسيم خاص اذ جعلهم على ثلاثة أقسام أيضا قال تعالى : ﴿ وَ كُنْتُمْ أَزْواجاً ثَلاثَةً ﴾ (٨٨) وهذه الازواج هي كالآتي :

القسم الأول :- أصحاب اليمين أو الميمنة :

واطلق عليهم هذا اللقب أخذاً من تيمنهم بالميامن ،وهم أصحاب اليمن والبركة والثواب من الله تعالى وهم طائفة السعداء وأهل الحبور والسرور قال تعالى : ﴿ فَأَصْحابُ الْمَيْمَنَةِ ما أَصْحابُ الْمَيْمَنَة ﴾ (٨٩) ، أو قوله سبحانه ﴿ وَ أَصْحابُ الْيَمينِ ما أَصْحابُ الْيَمينِ ﴾ (٩٠) بيان لتعظيم شأنهم في الخبر عن حالهم ، وقد كان عمل أولئك الذي جعلهم في هذه الدرجة هو ﴿ فَكُّ رَقَبَةٍ ۞ أَوْ إِطْعامٌ في يَوْمٍ ذي مَسْغَبَةٍ ۞

يَتيماً ذا مَقْرَبَةٍ ۞ أَوْ مِسْكيناً ذا مَتْرَبَةٍ ۞ ثُمَّ كانَ مِنَ الَّذينَ آمَنُوا وَ تَواصَوْا بِالصَّبْرِ وَ تَواصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ۞ أُولئِكَ أَصْحابُ الْمَيْمَنَةِ ﴾(٩١)، فهؤلاء اكتسبوا ذلك الوسام –أصحاب اليمين – لأنهم حرروا رقابهم من قيود الذنوب بالتوبة إلى ربهم فهم اعتقوا أنفسهم من العذاب الإلهي بتحمل الطاعات ، فضلا عن كونهم يطعمون الطعام في يوم شديد الجوع والفاقة وبهذا السياق القرآني لبيان طبيعة العقبة نفهم أن القادرين على اجتيازها هم المتحلون بالإيمان والخلق الكريم كالتواصي بالصبر والرحمة، وذوو أعمال البّر والإحسان كتحرير العبيد وإطعام الأيتام والمساكين، إنّهم بعبارة أولئك الذين يلجون ميادين الإيمان والأخلاق والعمل ويخرجون منها ظافرين منتصرين، ثم أضافت الآية كلمة «تواصوا» وتعني تبادل التوصية، لها دلالة اجتماعية هامّة، هي إن عملية التواصي بالسير على طريق الحق وبالاستقامة على طاعة اللّه ومكافحة جموح الأهواء النفسية، وبالحبّ والرحمة ليست عملية فردية يل يجب أن يتخذ طابعاً اجتماعياً عامّاً في كلّ المجتمع الإيماني، وكلّ الأفراد مسؤولون أن يوصي بعضهم الآخر بحفظ هذه الأصول. وعن هذا الطريق أيضاً تتعمق عرى التلاحم والاجتماعي،وقد أشار إلى خاتمة هذا القسم ان مقامهم الجنة والرضوان الأكبر عند الله تبارك وتعالى : ﴿ وَأَمَّا إِنْ كانَ مِنْ أَصْحابِ الْيَمينِ ۞ فَسَلامٌ لَكَ مِنْ أَصْحابِ الْيَمينِ ﴾ (٩٢)،وان كل نفس دلالة على القائلين باستحقاق الذم، لأنه عم الارتهان بالكسب في هذا الموضع، وهم يزعمون انه يرتهن بأن لم يفعل ما وجب عليه من غير كسب شيء منه، فكانت الآية حجة على فساد مذهبهم كما يرى الرماني ، وقد استثنى سبحانه من جملة النفوس اطلق عليهم تسمية أصحاب اليمين وهم الذين ليس لهم شيء من الذنوب فضلا عن كونهم ليسوا من الضلال الذين هم رهن بما كسبوه وشاهد ذلك استعمال القرآن الاستثناء المنقطع.

فقال سبحانه : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ رَهينَةٌ ۞ إِلاَّ أَصْحابَ الْيَمينِ ۞ في جَنَّاتٍ يَتَساءَلُونَ ۞ عَنِ الْمُجْرِمينَ ﴾ (٩٣) ، وهناك التفاتة جميلة أن احد مصاديق أصحاب اليمين هم أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام كما يذكر ذلك على بن إبراهيم في قوله : كل نفس بما كسبت رهينة إلا أصحاب اليمين قال : اليمين أمير المؤمنين عليه السلام وأصحابه شيعته ، فيقول لأعداء آل محمد ما سلككم في سقر فيقولون : لم نك من المصلين أي لم نكن من أتباع الأئمة(٩٤) .

ثم أفصح سبحانه وتعالى عن صورة الثواب والنعيم الذي سيناله أولئك نتيجة ما بلغوه من رتب سامية ومقامات رفيعة فقال : ﴿ في سِدْرٍ مَخْضُودٍ ۞ وَ طَلْحٍ مَنْضُودٍ۞ وَ ظِلٍّ مَمْدُودٍ ۞وَ ماءٍ مَسْكُوبٍ ۞ وَ فاكِهَةٍ كَثيرَةٍ ۞ لا

مَقْطُوعَةٍ وَ لا مَمْنُوعَةٍ ۞ وَ فُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ ۞ إِنَّا أَنْشَأْناهُنَّ إِنْشاءً ۞ فَجَعَلْناهُنَّ أَبْكاراً ۞ عُرُباً أَتْراباً ۞ لِأَصْحابِ الْيَمِينِ ۞ ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ ۞ وَ ثُلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴾ [٩٥] .

القسم الثاني :- أصحاب الشمال أو المشئمة :

قال تعالى : ﴿ وَ أَصْحابُ الْمَشْئَمَةِ ما أَصْحابُ الْمَشْئَمَة ﴾ [٩٦] ﴿ وَ أَصْحابُ الشِّمالِ ما أَصْحابُ الشِّمالِ ﴾ [٩٧]، واستلام صحائف أعمالهم بأيديهم اليسرى ترمز لسوء عاقبتهم وعظيم جرمهم وجنايتهم، نتيجة عمى البصيرة والسقوط في وحل الضلال والآيات تعكس نهاية سوء حظّهم وشقاوتهم[٩٨].

ومن يؤتى كتابه بشماله يذهب به ذات الشمال إلى النار ، والعرب تسمي الشمال شؤماً ، ومن هنا قيل لهم أصحاب المشأمة لأنهم مشائيم على أنفسهم عصوا الله فأدخلهم النار ، والمشائيم ضد الميامين [٩٩] ،وعملهم انهم كذبوا بآيات الله وجحدوا بها مع استيقانهم أنها الحق منه سبحانه قال تعالى : ﴿ وَالَّذينَ كَفَرُوا بِآياتِنا هُمْ أَصْحابُ الْمَشْأَمَةِ ۞ عَلَيْهِمْ نارٌ مُؤْصَدَة﴾ [١٠٠] ، وجعل جزائهم نزل الحميم وتصلية الجحيم قال تعالى : ﴿ وَأَمَّا إِنْ كانَ مِنَ الْمُكَذِّبينَ الضَّالِّينَ ۞ فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ ۞ وَ تَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ﴾ [١٠١] وربما يسأل بعضهم ما كان عملهم ويجاب على التساؤل انه سبحانه اعقب سوء حالهم وهوانهم نتيجة قبح أعمالهم فقال تعالى :﴿ وَأَصْحابُ الشِّمالِ ما أَصْحابُ الشِّمالِ ۞ في سَمُومٍ وَ حَمِيمٍ ۞ وَ ظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ ۞ لا بارِدٍ وَ لا كَرِيمٍ ۞ إِنَّهُمْ كانُوا قَبْلَ ذلِكَ مُتْرَفينَ ۞ وَ كانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنْثِ الْعَظيمِ ۞ وَ كانُوا يَقُولُونَ أَ إِذا مِتْنا وَ كُنَّا تُراباً وَ عِظاماً أَ إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ۞ أَوَ آباؤُنَا الْأَوَّلُونَ ۞ قُلْ إِنَّ الْأَوَّلينَ وَ الْآخِرِينَ ۞ لَمَجْمُوعُونَ إِلى ميقاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ۞ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ ۞ لَآكِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُّومٍ ۞ فَمالِؤُنَ مِنْهَا الْبُطُونَ ۞ فَشارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ ۞ فَشارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ ۞ هذا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ ﴾ [١٠٢].

اما القسم الأخير والثالث :- السابقون المقربون :

وهم الفائزون الحائزون لقب السّبق ، لانّهم يسبقون الخلق إلى الجنّة بغير حساب [١٠٣] ، فَأَمَّا إِنْ كانَ مِنَ الْمُقَرَّبينَ ۞ فَرَوْحٌ وَ رَيْحانٌ وَ جَنَّةُ نَعيمٍ ﴾ [١٠٤] ، وحيث ان الله تعالى جعل جنتهم مختلفة عن جناة أصحاب اليمين وغيرهم فجنة النعيم هي أعلى الجنان التي خصها الله تعالى لهم .

ثم كشف القرآن الكريم عن الستار في عدة مواضع عن أصناف المقربين وهم كالآتي :

١.الملائكة المقربون قال تعالى : ﴿ لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْداً لِلَّهِ وَ لاَ الْمَلائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَ مَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبادَتِهِ وَ يَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ

إِلَيْهِ جَميعا ﴾ [١٠٥] ، وهم الملائكة الكروبيون الذين هم حول العرش وهم جبرائيل و ميكائيل و إسرافيل وعزرائيل ، وأعظمهم مرتبة جبرائيل ، وهم أرفع الملائكة درجة وأعلاهم منزلة فقد ورد ما يدل على ذلك عن رسول الله صلى الله عليه واله أنه قال لعلي : " يا علي تختم باليمين تكن من المقربين ، قال : يا رسول الله وما المقربون ؟ قال : جبرئيل و ميكائيل و إسرافيل ...." [١٠٦] ، وقد ذكر النّبيّ صلَّى اللَّه عليه وآله حاكيا عن جبرئيل عليه السّلام : إنّ بين اللَّه وبين خلقه تسعين ألف حجاب ، وأقرب الخلق إلى اللَّه أنا وإسرافيل، وبيننا وبينه أربعة حجب : حجاب من نور ، وحجاب من ظلمة ، وحجاب من الغمام ، وحجاب من الماء [١٠٧] ، ولا يحجبون عن ربهم بحجاب قلبي من قبيل المعصية والجهل والريب والشك ، فهم أهل اليقين بالله ، وهم يشهدون عليين كما يشهدون الجحيم ﴿ كَلاَّ إِنَّ كِتابَ الْأَبْرارِ لَفي عِلِّيِّينَ ۞ وَ ما أَدْراكَ ما عِلِّيُّونَ ۞ كِتابٌ مَرْقُومٌ ۞ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ ﴾ [١٠٨] ، وما جعلوا من المقربين إلا بحبهم لأهل بيت محمد عليهم السلام كما جاء عن النبي صلى الله عليه وآله حديث طويل وفيه قالوا : يا رسول الله أخبرنا عن علي هو أفضل أم ملائكة الله المقربون ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : وهل شرفت الملائكة إلا بحبها لمحمد وعلى وقبولها لولايتهما ، انه لا أحد من محبي علي عليه السلام نظف قلبه من قذر الغش والدغل والغل ونجاسات الذنوب إلا كان أطهر وأفضل من الملائكة [١٠٩].

٢. الإنسان الأكمل إذ تتباين رتب ودرجات الإنسان الأكمل المقرب في القرآن الكريم على النحو الآتي :

أ- الأنبياء والرسل هم اقرب إلى الله سبحانه وتعالى من غيرهم فخذ نبي الله عيسى عليه السلام أنموذجا فقد وصفه الله تعالى بالوجاهة والقرب منه قال تعالى : ﴿ إِذْ قالَتِ الْمَلائِكَةُ يا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسيحُ عيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجيهاً فِي الدُّنْيا وَ الْآخِرَةِ وَ مِنَ الْمُقَرَّبين ﴾ (١١٠) ، وجه الرجل يوجه وجاهة بمعنى منزلة رفيعة وجاه عند الأنام ،ومعنى الوجيه الكريم على من يسأله لأنه لا يرده لكرم وجهه عنده ، خلاف من يبذل وجهه للمسألة فيرد فهو وجيه في الدنيا مستجاب الدعوة مختارا للرسالة قدوة للمؤمنين متبوعا للصالحين مظهرا للمعجزات والكرامات ووجاهته في الآخرة فلمقام الشفاعة وعلو الرتبة ، ثم هو من المقربين قيل بمعنى انه رفعه إلى السماء وقيل من المقربين إلى ثواب الله وكرامته ، وفي الآية نكتة لطيفة اذ جاءت ردا قاطعا على تكذيب اليهود في الفرية على أم المسيح فضلا عن تكذيب النصارى في ادعاء إلهيته[١١١] .

ب- الأوصياء والأولياء وفي مقدمتهم الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام فهو السابق وهو المقرب كما وصفه الله تعالى: ﴿ وَ السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ۞ أُولئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾ (١١٢)، كما اجمع أهل التفاسير انها نزلت في علي عليه السلام (١١٣) وقد ورد عن ابن عباس أنه قال : في قول الله عز وجل " السابقون السابقون أولئك المقربون " قال : سابق هذه الأمة علي بن أبي طالب (١١٤) ، والمقربون ثلاثة فأما المجمع عليهم فمن الأولين حبيب بن موسى النجّار وهو مؤمن آل يس الذي تحدث عنه القرآن في قصة أصحاب القرية قال تعالى : ﴿ وَ جاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدينَةِ رَجُلٌ يَسْعى قالَ يا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلينَ ﴾ (١١٥) ، لما بعث عيسى عليه السلام رسولين من الحواريين إلى مدينة أنطاكية ، فلما قربا من المدينة ، رأيا شيخا يرعى غنيمات له ، وهو حبيب صاحب يس ، فسلما عليه ، فقال الشيخ لهما : من أنتما ؟ قالا : رسولا عيسى ندعوكم من عبادة الأوثان إلى عبادة الرحمن ،فقال : أمعكما آية ؟ قالا : نعم ، نحن نشفي المريض ، ونبرئ الأكمه والأبرص بإذن الله ، فقال الشيخ : إن لي ابنا مريضا صاحب فراش منذ سنين ، قالا : فانطلق بنا إلى منزلك نتطلع حاله ، فذهب بهما ، فمسحا ابنه ، فقام في الوقت بإذن الله صحيحا ، ففشا الخبر في المدينة ، وشفى الله على أيديهما كثيرا من المرضى ، وكان لهم ملك يعبد الأصنام ، فأنهي الخبر إليه ، فدعاهما فقال لهما : من أنتما ؟ قالا : رسولا عيسى ، جئنا ندعوك من عبادة ما لا يسمع ولا يبصر ، إلي عبادة من يسمع ويبصر فقال الملك : ولنا إله سوى آلهتنا ؟ قالا : نعم ، من أوجدك وآلهتك ، قال : قوما حتى أنظر في أمركما . فأخذهما الناس في السوق ،وضربوهما ، فلما كذب الرسولان ، وضربا ، بعث عيسى شمعون الصفا ، رأس الحواريين ، على أثرهما ، لينصرهما ، فدخل شمعون البلدة متنكرا ، فجعل يعاشر حاشية الملك ، حتى أنسوا به ، فرفعوا خبره إلى الملك ، فدعاه ورضي عشرته ، وأنس به وأكرمه ، ثم قال له ذات يوم أيها الملك بلغني أنك حبست رجلين في السجن ، وضربتهما حين دعواك إلى غير دينك ، فهل سمعت قولهما ؟ قال الملك : حال الغضب بيني وبين ذلك . قال : فإن رأى الملك دعاهما حتى نتطلع ما عندهما ،فدعاهما الملك ، فقال لهما شمعون : من أرسلكما إلى ههنا ؟ قالا : الله الذي خلق كل شئ ، لا شريك له . قال : وما آيتكما ؟ قالا : ما تتمناه . فأمر الملك حتى جاؤوا بغلام مطموس العينين ، وموضع عينيه كالجبهة ، فما زالا يدعوان الله حتى انشق موضع البصر ، فأخذا بندقتين من الطين ، فوضعا في حدقتيه ، فصارتا مقلتين يبصر بهما . فتعجب الملك ،فقال شمعون للملك : أرأيت لو سألت إلهك

حتى يصنع صنيعا مثل هذا ، فيكون لك ولإلهك شرفا ؟ فقال الملك : ليس لي عنك سرا ، إن إلهنا الذي نعبده ،لا يضر ولا ينفع . ثم قال الملك للرسولين : إن قدر إلهكما على إحياء ميت آمنا به وبكما . قالا : إلهنا قادر على كل شئ . فقال الملك : إن ها هنا ميتا منذ سبعة أيام لم ندفنه حتى يرجع أبوه ، وكان غائبا ، فجاؤوا بالميت وقد تغير وأروح ، فجعلا يدعوان ربهما علانية ، وجعل شمعون يدعو ربه سرا ، فقام الميت ، وقال لهم : إني قد مت منذ سبعة أيام ، وأدخلت في سبعة أودية من النار ، وأنا أحذركم ما أنتم فيه فآمنوا بالله فتعجب الملك ، فلما علم شمعون أن قوله أثر في الملك ، دعاه إلى الله ، فكفر الملك ، وأجمع هو وقومه على قتل الرسل ،فبلغ ذلك حبيبا وهو على باب المدينة الأقصى ، فجاء يسعى إليهم ، يذكرهم ،ويدعوهم إلى طاعة الرسل ،وقال لهم اتبعوا معاشر الكفار من لا يطلبون منكم الأجر ، ولا يسألونكم أموالكم ، على ما جاؤوكم به من الهدى وهم مهتدون إلى طريق الحق ، سالكون سبيله . قال : فلما قال هذا أخذوه ورفعوه إلى الملك ، فقال له الملك : أفأنت تتبعهم ، فقال أي شئ لي إذا لم أعبد خالقي الذي أنشأني ، وأنعم علي ،وهداني وإليه تردون عند البعث ، فيجزيكم بكفركم ،ثم أنكر اتخاذ الأصنام وعبادتها كونها لا تدفع ، ولا تمنع شفاعتها شيئا إن أراد الله إهلاكي ، والإضرار بي ولا يخلصوني من ذلك الهلاك ، أو الضرر والمكروه إني إن فعلت ذلك في عدول عن الحق واضح . والوجه في هذا الإحتجاج أن العبادة لا يستحقها إلا الله سبحانه المنعم بأصول النعم ، وبما لا نوازيه نعمة منعم ، ثم إن قومه لما سمعوا ذلك القول منه ، وطؤوه بأرجلهم حتى مات ، فأدخله الله الجنة ، وهو حي فيها يرزق [١١٦]

وحزقيل وهو مؤمن آل فرعون كان يدعو قوم فرعون إلى توحيد الله ، ونبوة موسى ،وتفضيل محمد رسول الله صلى الله عليه وآله على جميع رسل وخلقه ، وتفضيل علي بن أبي طالب عليه السلام والخيار من الأئمة على سائر أوصياء النبيين ، وإلى البراءة من ربوبية فرعون ، فوشى به الواشون إلى فرعون وقالوا : إن حزقيل يدعو إلى مخالفتك ويعين أعداءك على مضادتك ، فقال لهم فرعون : ابن عمي وخليفتي على ملكي وولي عهدي ، إن فعل ما قلتم فقد استحق أشد العذاب على كفره نعمتي، فإن كنتم عليه كاذبين فقد استحققتم أشد العذاب لإيثاركم الدخول في مكانه ، فجاء بحزقيل وجاء بهم فكاشفوه وقالوا : أنت تجحد ربوبية فرعون الملك وتكفر نعماءه ؟ فقال حزقيل : أيها الملك هل جربت علي كذبا قط ؟ قال : لا ، قال : فسلهم من ربهم ؟ فقالوا : فرعون ، قال : ومن خالقكم ؟ قالوا : فرعون هذا ، قال : ومن رازقكم الكافل لمعايشكم والدافع

عنكم مكارهكم ؟ قالوا : فرعون هذا ، قال حزقيل : أيها الملك فأشهدك وكل من حضرك أن ربهم هو ربي ، وخالقهم هو خالقي ، ورازقهم هو رازقي ، ومصلح معايشهم هو مصلح معايشي ، لا رب لي ولا خالق ولا رازق غير ربهم وخالقهم ورازقهم ، وأشهدك ومن حضرك أن كل رب وخالق ورازق سوى ربهم وخالقهم ورازقهم فأنا برئ منه ومن ربوبيته وكافر بإلهيته ، يقول حزقيل هذا وهو يعني أن ربهم هو الله ربي ، ولم يقل : إن الذي قالوا إنه ربهم هو ربي ، وخفي هذا المعنى على فرعون ومن حضره وتوهموا أنه يقول : فرعون ربي وخالقي ورازقي ، فقال لهم فرعون : يا رجال السوء ويا طلاب الفساد في ملكي ومريدي الفتنة بيني وبين ابن عمي وهو عضدي أنتم المستحقون لعذابي لإرادتكم فساد أمري ، وإهلاك ابن عمي والفت في عضدي ، ثم أمر بالأوتاد فجعل في ساق كل واحد منهم وتدا وفي صدره وتدا . وأمر أصحاب أمشاط الحديد فشقوا بها لحومهم من أبدانهم ، فذلك ما قال الله تعالى : " فوقاه الله " يعني حزقيل " سيئات ما مكروا به " لما وشوا به إلى فرعون ليهلكوه " وحاق بآل فرعون سوء العذاب " وهم الذين وشوا بحزقيل إليه لما أوتد فيهم الأوتاد ومشط عن أبدانهم لحومها بالأمشاط [١١٧] ، والثالث الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ، وهو أفضلهم مما لا شك ولا ريب في ذلك وقد روى هذا الحديث أحمد بن حنبل في مسنده بثلاث طرق [١١٨].

ت- السابقون من المهاجرين والأنصار ومن اتبعهم بإحسان قال تعالى : ﴿ وَ السَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهاجِرِينَ وَ الْأَنْصارِ وَ الَّذينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَ رَضُوا عَنْهُ وَ أَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْري تَحْتَهَا الْأَنْهارُ خالِدينَ فيها أَبَداً ذلِكَ الْفَوْزُ الْعَظيم ﴾ [١١٩]، حيث بدأ بالمهاجرين الأولين على درجة سبقهم ، ثم ثنى بالأنصار ثم ثلث بالتابعين لهم بإحسان ، فوضع كل قوم على قدر درجاتهم ومنازلهم عنده[١٢٠].

ث- خاصة المؤمنين من شيعة علي أمير المؤمنين،وخصوا بذلك لمبايعته عليه السلام وهذا ما نطقت به الروايات الواردة عن رسول الله صلى الله عليه واله و سلّم حيث جاء عن ابي نصر محمد بن الحسين المقري قال : حدثنا عمر بن محمد الوراق قال : أخبرنا علي بن العباس البجلي قال : حدثنا حميد بن زياد قال : حدثنا محمد بن تسنيم الوراق قال : حدثنا أبو نعيم الفضل بن دكين قال : حدثنا مقاتل بن سليمان ، عن الضحاك بن مزاحم ، عن ابن عباس قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن قول الله عز وجل : ﴿ وَ السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ۞ أُولئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾ [١٢١]، فقال : " قال لي جبرئيل : ذاك علي وشيعته هم

السابقون إلى الجنة ، المقربون إلى الله تعالى بكرامته لهم " [١٢٢] ، وعليه فالسابقون المقربون هم الذين سبقوا في الدنيا إلى أعمال البر وإلى ترك المعاصي ، وهم المقرّبون عند اللَّه في أعلى منازل البشر في الآخرة ، وهؤلاء الصفوة المتميزة العليا من أهل الجنة ، ومن مختلف الأمم إلى يوم القيامة ، يتمتعون بأكمل أنواع النعيم المادي والمعنوي في الآخرة ،وقد ورد ما يدل على ما تقدم ان السابقين المقربين هم رسل الله وخاصة الله من خلقه ما ورد عن جابر الجعفي قال : قال أبو عبد الله عليه السلام يا جابر" إن الله تبارك وتعالى خلق الخلق ثلاثة أصناف وهو قول الله عز وجل : ﴿ وَكُنْتُمْ أَزْواجاً ثَلاثَةً فَأَصْحابُ الْمَيْمَنَةِ ما أَصْحابُ الْمَيْمَنَةِ ، وأَصْحابُ الْمَشْئَمَةِ ما أَصْحابُ الْمَشْئَمَةِ ، والسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴾ فالسابقون هم رسل الله وخاصة الله من خلقه (جعل) فيهم خمسة أرواح أيدهم بروح القدس فبه عرفوا الأشياء وأيدهم بروح الإيمان فبه خافوا الله عز وجل وأيدهم بروح القوة فيه قدروا على طاعة الله وأيدهم بروح الشهوة فبه اشتهوا طاعة الله عز وجل وكرهوا معصيته ، (وجعل) فيهم روح المدرج الذي به يذهب الناس ويجيئون ، (وجعل) في المؤمنين أصحاب الميمنة روح الإيمان فبه خافوا الله ، (وجعل) فيهم روح القوة فبه قدروا على طاعة الله (وجعل) فيهم روح الشهوة فبه اشتهوا طاعة الله عز وجل ، (وجعل) فيهم روح المدرج الذي به يذهب الناس ويجيئون" [١٢٣] ولعل علة ذلك التقسيم يرجع الى ما بينه الفيض الكاشاني حيث قال : " إنما خلقهم ثلاثة أصناف لأن أصول العوالم والنشآت ثلاثة عالم الجبروت وهو عالم العقل المجرد عن المادة والصورة وأصحابه السابقون وفيهم روح القدس وعالم الملكوت وهو عالم المثال والخيال المجرد عن المادة دون الصورة وأصحابه أصحاب الميمنة وفيهم روح الإيمان وعالم الملك وهو عالم الشهادة المحسوس المادي وأصحابه أصحاب المشأمة وفيهم روح المدرج من درج دروجا إذا مشى وعالم الغيب يشمل الأولين وكذا عالم الأرواح وربما يطلق الملكوت أيضا على ما يعمهما " [١٢٤]،ثم وضع القرآن الكريم في قبالة المقربون المبعدين وهم المطرودون من ساحة القدس تعالى وهم كما أفصح عنهم القرآن :

أ- ابليس الملعون اذ ابعد بسبب تكبره وغروره بعد اذ امره الله تعالى بالسجود لمخلوقه آدم فامتنع من السجود تكبرا فاخرجه الله تعالى كما يقص القرآن الكريم قال تعالى : ﴿ وَ لَقَدْ خَلَقْناكُمْ ثُمَّ صَوَّرْناكُمْ ثُمَّ قُلْنا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ۞ قالَ ما مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَني مِنْ نارٍ وَ خَلَقْتَهُ مِنْ طينٍ ۞ قالَ فَاهْبِطْ

مِنْها فَما يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فيها فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ ۞ قالَ أَنْظِرْني إِلى يَوْمِ يُبْعَثُونَ۞ قالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ۞ قالَ فَبِما أَغْوَيْتَني لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِراطَكَ الْمُسْتَقيمَ ۞ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْديهِمْ وَ مِنْ خَلْفِهِمْ وَ عَنْ أَيْمانِهِمْ وَ عَنْ شَمائِلِهِمْ وَ لا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شاكِرِينَ ۞ قالَ اخْرُجْ مِنْها مَذْؤُماً مَدْحُوراً لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعينَ ﴾ [١٢٥]. فلمّا وعد إبليس بالإفساد خاطبه اللَّه على طريق الزجر اخرج من الجنّة أو من السماء محقورا مطرودا والذّحر الطَّرد والابعاد والدّفع بعنف على الإهانة[١٢٦]،ثم ان الذأم والدحر قد خص اللَّه بهما إبليس ، حيث أنزله اللَّه سبحانه من المقام الذي كان فيه ، أما جهنم فإنها له ولحزبه الذين أطاعوه ، وعصوا أمر الله تعالى [١٢٧].

ب- الطاغوت وأولياؤه : حيث ابعدهم الله تعالى من رحمته قال تعالى : ﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ وَ الَّذينَ كَفَرُوا أَوْلِياؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُماتِ أُولئِكَ أَصْحابُ النَّارِ هُمْ فيها خالِدُون ﴾ [١٢٨] ، فالطاغية والطاغوت مشتقان من طغى كما يقول النحاس (ت٣٣٨هـ) : " أصل الطاغوت في اللغة مأخوذ من الطغيان " [١٢٩] ،وهو على وزن فَلَعُوت لأَنه من طَغَوْت، يقول ابن سيدة: و إنما آثَرْتُ طَوَغُوتاً في التقدير على طَيَغُوتٍ لأَن قلب الواو عن موضعها أَكثر من قلب الياء في كلامهم ، و قد يكسَّر على طَواغِيتَ و طَواغٍ ثم ان الطاغوت يقع على الواحد و الجمع و المذكر و المؤنث [١٣٠] ، ثم ان لفظ الطاغوت أبلغ من لفظ الطاغي لفخامة لفظه ، الا انه كثر استعمال الطاغوت حتى سمي كل ما عبد من دون الله طاغوتا وسمي الشيطان به لشدة طغيانه ، وكل من جاوز الحد في ضرب أو معصية من الشر والمكروه فقد طغى[١٣١] وقد يميز الجبت عن الطاغوت ان الجبت الأصنام ، والطاغوت تراجمة الأصنام الذين كانوا يتكلمون بالكذب عنها ، وذهب اخرون الى ان الجبت يطلق على كل ساحر متقن ، والطاغوت يطلق على الكاهن [١٣٢] ، وقيل : الجبت هو إبليس الرجيم ، والطاغوت هم أولياؤه ممن اتبعه .

ت- الأقوام التي كذبت الأنبياء والرسل وعلى وجه الخصوص قوم عاد ، وثمود ومدين قال تعالى : ﴿ وَ أُتْبِعُوا في هذِهِ الدُّنْيا لَعْنَةً وَ يَوْمَ الْقِيامَةِ أَلا إِنَّ عاداً كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلا بُعْداً لِعادٍ قَوْمِ هُودٍ ﴾ [١٣٣]، وهذا نتيجة كفرهم باللَّه وآياته ، وعصيانهم لرسله وأحكامه ، وتخاذلهم عن نصرة الحق ، وتهاونهم في مقاومة الباطل ، وانقيادهم لقادة الضلال والطغيان قال تعالى : ﴿ وَ تِلْكَ عادٌ جَحَدُوا بِآياتِ رَبِّهِمْ وَ عَصَوْا رُسُلَهُ وَ اتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنيد﴾ [١٣٤] ، وربما يتساءل البعض ان قبيلة عاد أرسل إليها النبي هود عليه

السلام فلم أشارت الآية بجمع الرسل ﴿ وَعَصَوْا رُسُلَهُ﴾ ويجاب على هذا التساؤل بجوابين الأول منهما أن هناك رسل بعثوا إلى قبيلة عاد وإنما قيل " قوم هود " ليتميزوا عن عاد إرم وهذا ما أشارت إليه النصوص القرآنية قال تعالى : ﴿ وَ أَنَّهُ أَهْلَكَ عاداً الْأُولى ﴾ (١٣٥) ، فلما كانت هناك عاد الأولى فهذا يقتضي وجود عاد الثانية . وأما ثانيهما إنما جمع الرسل ، وكان قد بعث إليهم هود ، لأن من كذب رسولا واحدا ، فقد كفر بجميع الرسل ، ولأن هودا كان يدعوهم إلى الإيمان به ، وبمن تقدمه من الرسل ، وبما أنزل عليهم من الكتب ، فكذبوا بهم جميعا ، فلذلك عصوهم(١٣٦) .

وهكذا شأن ثمود قوم صالح عليه السلام و مدين قوم شعيب عليه السلام قال تعالى :
﴿ كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فيها أَلا إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلا بُعْداً لِثَمُود ﴾ (١٣٧) ، وقال : ﴿ كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فيها أَلا بُعْداً لِمَدْيَنَ كَما بَعِدَتْ ثَمُود ﴾ (١٣٨).

الخاتمة

بعد هذه السياحة في أرجاء ما انتظمته المصنفات والبحوث والدراسات مما حوته المكتبات والمواقع الإليكترونية خلص البحث إلى نتائج أهمها الآتي:

١. كشف القرآن الكريم أن القرب لا يكون من خلال جني الأموال الطائلة أو كثرة الأولاد أو الجاه قال تعالى : ﴿ وَما أَمْوالُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ بِالَّتي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنا زُلْفى إِلاَّ مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صالِحاً فَأُولئِكَ لَهُمْ جَزاءُ الضِّعْفِ بِما عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفاتِ آمِنُونَ﴾(١٣٩) ، وإنما جعل السبيل لنيل القرب من خلال الإيمان المطلق بالله تبارك وتعالى وما أرسل من رسل وما انزل من كتب سماوية مقدسة فضلا عن العمل الصالح النقي من المن والرياء ومن كل شائبة.

٢. جاءت مفردة القرب في النصوص القرآنية المباركة على عدة أقسام منها القرب المكاني ، و الزماني، و القدرتي ،والوصفي ،و الرعايتي ، والنسبي ، و الانفاقي ، و المقامي، وقد ضرب القرآن الكريم لكل قسم من هذه الأقسام شاهدا قرآنيا أو أكثر .

٣. عند التدبر في آيات الكتاب المجيد تجد ان القرآن جعل للإنسان تصنيفا عجيبا في غاية الدقة والجمال اذ تارة يقسم الإنسان من حيث معتقده على متقٍ مؤمن وجاحد كافر وعدو منافق وهذا ما بينه في سورة البقرة قال تعالى : ﴿ ذلِكَ الْكِتابُ لا رَيْبَ فيهِ هُدىً لِلْمُتَّقينَ ۞ الَّذينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَ يُقيمُونَ الصَّلاةَ وَ مِمَّا رَزَقْناهُمْ يُنْفِقُونَ ..... إِنَّ الَّذينَ كَفَرُوا سَواءٌ عَلَيْهِمْ أَ أَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ ۞ خَتَمَ اللَّهُ عَلى قُلُوبِهِمْ وَ عَلى سَمْعِهِمْ وَ عَلى أَبْصارِهِمْ غِشاوَةٌ وَ لَهُمْ عَذابٌ عَظيمٌ ۞ وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَ ما هُمْ بِمُؤْمِنينَ

۞ يُخادِعُونَ اللَّهَ وَ الَّذينَ آمَنُوا وَ ما يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنْفُسَهُمْ وَ ما يَشْعُرُونَ ۞ في قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزادَهُمُ اللَّهُ مَرَضاً وَ لَهُمْ عَذابٌ أَليمٌ بِما كانُوا يَكْذِبُونَ ﴾ (١٤٠) ، ويقسمه من حيث الجزاء على أصحاب اليمين او الميمنة وأصحاب الشمال او المشأمة والسابقون المقربون قال تعالى : ﴿ وَ كُنْتُمْ أَزْواجاً ثَلاثَةً ۞ فَأَصْحابُ الْمَيْمَنَةِ ما أَصْحابُ الْمَيْمَنَةِ ۞ وَ أَصْحابُ الْمَشْئَمَةِ ما أَصْحابُ الْمَشْئَمَةِ ۞ وَ السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ۞ أُولئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴾ (١٤١) ، وعند الرجوع الى السنة المطهرة نجد ان المقربين هم أعلى رتبة وأسمى درجة وهم محمد وال محمد وفي مقدمتهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام لحديث النبي صلى الله عليه واله حينما سئل عن قوله تعالى : ﴿ وَ السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ۞ أُولئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴾ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : أنزلها الله في الأنبياء وأوصيائهم وأنا أفضل أنبياء الله ورسله ووصيي علي بن أبي طالب عليه السلام أفضل الأوصياء (١٤٢) ، وما أورده احمد ابن حنبل في مسنده بعد حديث طويل " .... والصدّيقون ثلاثة : حبيب بن موسى النجّار وهو مؤمن آل يس ، وحزقيل وهو مؤمن آل فرعون ، وعلي بن أبي طالب ، وهو أفضلهم " (١٤٣)

٤. ان المقربين في آيات القرآن تتباين أنواعهم وتتفاوت درجات قربهم منهم الملائكة المقربين ،ومنهم الأنبياء والصديقين والأوصياء الصالحين والأنصار والمهاجرين وثلة من اتبعوا الرسل بإحسان إلى يوم الدين.

٥. ثم جعل الله تعالى في قبالة المقربين صنف اسماه المبعدين وفي مقدمتهم إبليس وجنوده ومن سار على نهجه وانحرف عن جادة الصراط المستقيم ممن ظلم نفسه بالكفر كقوم ثمود ومدين وقوم عاد قال تعالى : ﴿ وَ أُتْبِعُوا في هذِهِ الدُّنْيا لَعْنَةً وَ يَوْمَ الْقِيامَةِ أَلا إِنَّ عاداً كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلا بُعْداً لِعادٍ قَوْمِ هُودٍ ﴾ (١٤٤)، نتيجة كفرهم باللَّه وآياته ، وعصيانهم لرسله وأحكامه .

الهوامش:

١- سورة الاحزاب / ٤١.
٢- محمد حسين الطباطبائي ، الميزان : ١٦/ ٣٥٣.
٣- الطوسي ، مصباح المتهجد/ ٨٤٥.
٤- ينظر م.ن /٨٤٩ .
٥- م.ن / ٨٤٩.
٦- ينظر الفراهيدي ، العين :٥/ ١٥٤+ ابن منظور ، لسان العرب : ٦٦٢/١.
٧- سورة الشورى / ١٧.
٨- ينظر ابن منظور ، لسان العرب : ٦٦٢/١.
٩- سورة فاطر / ١٠ .
١٠- ينظر احمد بن صالح القطيفي ، رسائل ال طوق :٣٧/٣.
١١- علي الجرجاني ، التعريفات /٩١،٩٣ (بتصرف).
١٢- سورة البقرة / ٣٥.
١٣- ينظر المجلسي ، بحار الانوار : ٥/ ٥١.
١٤- الصدوق ، عيون اخبار الرضا :١٧٤/٢.
١٥- سورة ق/ ٤١.
١٦- ينظر ابن منظور ، لسان العرب :٦٦٢/١.
١٧- سورة الإنعام / ١٥٢.
١٨- ينظر الراغب الاصفهاني ، المفردات في غريب القران : ١/ ٦٦٥.
١٩- سورة الانبياء / ١.
٢٠- ينظر الطوسي ، التبيان في تفسير القرآن : ٧/ ٢٢٨.
٢١- علي الحائري ، مقتنيات الدرر: ٧/ ١٣٨ .
٢٢- المتقي الهندي ، كنز العمال : ٤ / ٥٤٧+ المفيد ، الامالي / ١٨٨ + الميرزا النوري ، مستدرك الوسائل :١٢/ ٣٢٤ .
٢٣- ينظر المصدر نفسه / ٧/ ١٣٨-١٣٩.
٢٤- سورة المنافقون /١٠ .
٢٥- الكليني، الكافي : ٨٢/٨ .
٢٦- سورة إبراهيم / ٤٤ .
٢٧- ينظر المجلسي ، بحار الانوار : ٧/ ٧١-٧٢ .
٢٨- سورة الاعراف /٥٦.
٢٩- ينظر الطريحي ، فخر الدين مجمع البحرين :١٤٠/٢.
٣٠- ينظر العيني ، عمدة القارئ :١٣٦/٢٥.
٣١- سورة فصلت /٥٤.
٣٢- سورة الانفال / ٤٧ .
٣٣- سورة التغابن / ٤ .
٣٤- ينظر السلمي ، تفسير السلمي :٢٣١/١.
٣٥- سورة النساء / ٨.
٣٦- ينظر العاملي زين الدين ، الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية : ٨/ ٧٩ .
٣٧- سورة الشورى /٢٣ .
٣٨- سورة فاطر/ ١٨.
٣٩- ينظر محمد جواد مغنية ، الكاشف : ٢٨٤/٦.
٤٠- ينظر العاملي زين الدين ، المقاصد العلية في شرح الرسالة الألفية / ٢٢٨.
٤١- سورة المائدة / ٢٧.
٤٢- القمي ، تفسير القمي : ١٦٥/١.
٤٣- سورة التوبة / ٩٩.
٤٤- سورة الاحقاف / ٢٨ .
٤٥- سورة ق / ١٦.
٤٦- ينظر الصدوق ، التوحيد /٢١٠+ الفتال النيسابوري ، روظة الواعظين / ٢٤ .
٤٧- سورة الواقعة /٨٥.

٤٨- ينظر علي سعادت ، سر الاسراء في شرح حديث المعراج :١/ ١٤٤ -١٤٥ .
٤٩- المصدر نفسه .
٥٠- الاسترآبادي محمد ، ايات الاحكام / ٧٢ .
٥١- سورة البقرة /٢٢٢.
٥٢- سورة البقرة / ١٨٧.
٥٣- سورة ال عمران / ٤٥ .
٥٤- ينظر مير علي الطهراني ، تفسير مقتنيات الدرر: ٢/ ١٩٨ .
٥٥- سورة الشعراء / ٤١-٤٢.
٥٦- سورة الواقعة / ١٠-١١ .
٥٧- سورة الانشقاق /٦.
٥٨- ينظر الطباطبائي ، الميزان : ١٩٥/٣.
٥٩- سورة البقرة / ٢٤٧.
٦٠- ينظر المازندراني ، شرح اصول الكافي :٢٣٤/٥.
٦١- سورة الزخرف/ ٥١-٥٣.
٦٢- سورة سبأ /٣٧.
٦٣- سورة سبأ / ٣٤-٣٥.
٦٤- ينظر الكاشاني فتح الله ، زبدة التفاسير : ٤٤٧/٥-٤٤٨.
٦٥- سورة السجدة / ٥٠ .
٦٦- ينظر محمد حسين الطباطبائي ، الميزان : ٣٨٤/١٦.
٦٧- سورة سبأ /٣٧.
٦٨- سورة البقرة /٢٨٥.
٦٩- سورة المائدة / ٢٧ .
٧٠- سورة المائدة / ٨.
٧١- سورة البقرة /٢٣٧.
٧٢- ينظر ناصر مكارم الشيرازي ، الأمثل : ١٣١/١ .
٧٣- سورة البقرة / ٢٥.
٧٤- سورة ابراهيم / ٢٣.
٧٥- سورة النساء /٥٧.
٧٦- سورة النساء / ١٢٤.
٧٧- سورة البقرة /١- ٥ .
٧٨- ينظر محمد حسين الطباطبائي ، الميزان في تفسير القرآن : ١/ ٤٣.
٧٩- ينظر الصدوق ،كمال الدين وتمام النعمة / ١١.
٨٠- سورة غافر / ٨٤.
٨١- ينظر محمد جواد مغنية ، التفسير المبين /٤.
٨٢- سورة الانفال / ٢-٤.
٨٣- سورة الانفال / ٧٤.
٨٤- سورة البقرة / ٦-٧ .
٨٥- ينظر الطباطبائي الميزان :١/ ٥٢.
٨٦- سورة البقرة / ٨-١٦.
٨٧- الطبرسي ، جوامع الجامع : ٧٠/١.
٨٨- سورة الواقعة /٧.
٨٩- سورة الواقعة /٨ .
٩٠- سورة الواقعة /٢٧.
٩١- سورة البلد / ١٣- ١٨ .
٩٢- سورة الواقعة / ٩٠-٩١ .
٩٣- سورة المدثر / ٣٨-٤١.
٩٤- ينظر القمي علي بن ابراهيم ، تفسير القمي : ٨٣/ ٣.
٩٥- سورة الواقعة / ٢٨-٤٠.
٩٦- سورة الواقعة / ٩.
٩٧- سورة الواقعة /٤١.
٩٨- ينظر ناصر مكارم الشيرازي ، تفسير الامثل : ٤٤٨/١٧.

٩٩- ينظر محمد الامين الشنقيطي ، اضواء البيان :٨/ ١١١.
١٠٠ - سورة البلد /١٩-٢٠.
١٠١- سورة الواقعة / ٩٢-٩٤.
[١٠٢]- سورة الواقعة / ٤١- ٥٦ .
[١٠٣]- محمد تقي الخراساني ، مفتاح السعادة: ٤/٢٦٤.
[١٠٤]- سورة الواقعة /٨٨ – ٨٩ .
١٠٥- سورة النساء / ١٧٢.
[١٠٦]- الصدوق، علل الشرائع : ١/ ١٥٨.
[١٠٧]- ينظر القمي محمد بن محمد رضا ، تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٣/ ٥٩٦.
١٠٨- سورة المطففين /١٨-٢١.
١٠٩- الحويزي عبد علي بن جمعة العروسي ، تفسير نور الثقلين : ١/ ٥٧٨.
١١٠- سورة ال عمران / ٤٥.
١١١- ينظر الطوسي ، التبيان في تفسير القرآن:٢/٤٦٢+ الطبرسي ،جوامع الجامع :١/ ٢٨٨+ محمد جواد البلاغي ، الاء الرحمن في تفسير القرآن : ١/٢٨٤.
١١٢- سورة الواقعة / ١٠- ١١.
١١٣- ينظرالسيوطي ، الدرّ المنثور : ٨ / ٧ + ابن كثير ،تفسير القرآن: ٤ / ٣٠٤ + الالوسي ، روح المعاني ٢٧ / ١٣٢ .
١١٤- المجلسي ، بحار الانوار :٣٥/٣٣٢.
١١٥- سورة يس / ٢٠ .
[١١٦]- ينظر الطبرسي ، مجمع البيان :٨/٢٦٥-٢٦٩ (بتصرف) .
١١٧-ينظر المجلسي ، بحار الانوار : ١٣/١٦١-١٦٣(بتصرف).

١١٨- ينظر أحمد بن حنبل، فضائل الصحابة: ٣ / ٦٢٧ ح ١٠٧٢ + المتقي الهندي، كنز العمال ١١ : ٦٠١ ح ٣٢٨٩٨+ السيوطي،الدرّ المنثور ٧ : ٥٣ + ابن حجر ،الصواعق المحرقة : ٧٥
١١٩- سورة التوبة / ١٠٠ .
١٢٠- ينظر الكليني ، الكافي :٢/ ٤١.
١٢١- سورة الواقعة / ١٠- ١١.
١٢٢- المفيد ، الامالي/ ٢٩٨ .
[١٢٣]- الكليني ، الكافي :١/٢٧١-٢٧٢.
١٢٤- الفيض الكاشاني ،الوافي : ٣/٦٢٨ .
١٢٥- سورة الاعراف / ١١-١٨.
١٢٦- ينظر الطوسي ، التبيان : ٤/٣٦٥ + علي الحائري ، مقتنيات الدرر:٤/٣١٧.
١٢٧- ينظر محمد جواد مغنية ، التفسير الكاشف :٣/٣٠٩.
١٢٨- سورة البقرة / ٢٥٧.
١٢٩- النحاس ، معاني القرآن :١/٢٦٩.
١٣٠- ينظر ابن منظور ، لسان العرب
١٣١- ينظر العسكري ، ابو هلال ، الفروق اللغوية /١٥٥.
١٣٢- ينظر المصدر نفسه /١٥٤.
١٣٣- سورة هود /٦٠ .
١٣٤- سورة هود / ٥٩.
١٣٥- سورة النجم / ٥٠ .
١٣٦- ينظر الطبرسي ، مجمع البيان :٥/٢٩٢.
١٣٧- سورة هود / ٦٨.
١٣٨- سورة هود / ٩٥ .
١٣٩- سورة سبأ /٣٧.
١٤٠- سورة البقرة / ١-٢ ؛ ٦- ١٠ .
١٤١- سورة الواقعة / ٧-١١ .

١٤٢- ينظر المجلسي ، بحار الانوار: ٣٣ /١٤٧ .
١٤٣- ينظر ابن حنبل ، احمد ، فضائل الصحابة :٦٢٧/٣.
١٤٤- سورة هود /٦٠ .

المصادر والمراجع:

١. أحمد بن حجر الهيثمي المكي (ت ٩٧٤هـ)، الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة،ط٢، مط: : شركة الطباعة الفنية المتحدة، سط : ١٣٨٥ – ١٩٦٥ م.

٢. الجرجاني علي بن محمد(ت٨١٦هـ) ، كتاب التعريفات، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ٢٠٠٣م.

٣. الحافظ الكبيرعبيد الله بن أحمد المعروف بالحاكم الحسكاني، شواهد التنزيل لقواعد التفضيل، تحقيق : الشيخ محمد باقر المحمودي،ط١، سط: ١٤١١ – ١٩٩٠م، د.مط .

٤. الحويزي عبد علي بن جمعة العروسي (ت١١٢١هـ) ، تفسير نور الثقلين،تح/ الحاج السيد هاشم الرسولي المحلاتي ، ط١٤١٢،٤هـ، مطبعة مؤسسة إسماعيليان– قم.

٥. الراغب الاصفهاني : أبو القاسم الحسين بن محمد (ت٥٠٢هـ)، مفردات غريب القرآن ، تحقيق: صفوان عدنان داوودي ، ط٤، ١٤٢٥هـ ، دار القلم، دمشق.

٦. السيوطي :جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت / ٩١١هـ) ، الدر المنثور في التفسير بالمأثور / دار المعرفة للطباعة والنشر / د.ط ، ط.ت .

٧. الشنقيطي(ت ١٣٩٣هـ)، اضواء البيان ، تحقيق : مكتب البحوث والدراسات.

، ط١، مط : بيروت – دار الفكر للطباعة والنشر ، سط : ١٤١٥ – ١٩٩٥م.

٨. الشهيد الثاني زين الدين بن علي (ت ٩٦٦ م) ، الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية ، تحقيق السيد محمد كلانتر، ط ١، سط : ١٣٨٦ – ١٣٩٨.

٩. الشهيد الثاني زين الدين بن علي (ت ٩٦٦ م) ، المقاصد العلية في شرح الرسالة الألفية ،تحقيق مركز الأبحاث والدراسات الاسلامية – محمد الحسون / قسم احياء التراث الإسلامي،ط: ١ ، مط : مكتب الإعلام الإسلامي،سط: ١٤٢٠ – ١٣٧٨ ش.

١٠. الصدوق : ابو جعفر محمد بن علي بن موسى بن بابويه القمي (ت / ٣١٨هـ) .كمال الدين وتمام النعمة / مطبعت شريعت ، انتشارات المكتبة الحيدرية / ط١ ، ١٤٢٦هـ .

١١. الصدوق أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي(ت٣٨١هـ)، التوحيد، تح/هاشم الحسيني الطهراني، مؤسسة النشر الإسلامي– قم، ط٩، ١٤٢٧هـ.

١٢. الصدوق أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي(ت٣٨١هـ)،عيون أخبار الرضا (عليه السلام) ،تح/ قسم الدراسات الإسلامية ، ط١،مؤسسة الأعلمي – بيروت ، ١٩٨٤م – ١٤٠٤هـ .

١٣. الصدوق أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي(ت٣٨١هـ)،علل الشرائع ، ، طبع ونشر المكتبة الحيدرية ، النجف الأشرف ، ١٣٨٦هـ – ١٩٦٦م.

١٤. الطبرسي أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (٥٤٨هـ) ، جوامع الجامع، تح/ مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين –قم، ١٤١٨هـ.

١٥. الطبرسي أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (٥٤٨هـ) ، مجمع البيان في تفسير القرآن ، تح / لجنة من العلماء والمحققين الأختصاصيين ، ط ١ ، الناشر مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ١٤١٥هـ .

١٦. الطريحي فخر الدين النجفي (ت١٠٨٥هـ) ،مجمع البحرين ،تح/ السيد احمد الحسيني ،ط٢،الناشر مكتب نشر الثقافة الإسلامية ،١٤٠٨هـ.

١٧. الطوسي أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي (٤٦٠هـ) ، التبيان في تفسير القرآن، تح/أحمد حبيب قصير ألعاملي، الأميرة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠١٠م.

١٨. الطوسي أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي (٤٦٠هـ) ،مصباح المتهجد ،ط١، مط: مؤسسة فقه الشيعة – بيروت – لبنان،سط: ١٤١١ – ١٩٩١ م.

١٩. العسكري ابو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل (ت بعد ٣٩٥ هـ)، الفروق اللغوية ، تح/ مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين– قم، ط١– ١٤١٢هـ.

٢٠. القمي أبو الحسن علي بن إبراهيم القمي (٣٢٩هـ) ، تفسير القمي ، تح: السيد طيب الموسوي الجزائري ، ط٣ ، الناشر دار الكتاب للطباعة والنشر – قم، ١٤٠٤ هـ .

٢١. القمي محمد بن محمد رضا ، كنز الدقائق وبحر الغرائب ، تحقيق : حسين درگاهي،ط١، سط: نيمه شعبان ١٤٠٧ – ١٣٦٦ هـ . ش،مط: مؤسسة الطبع والنشر وزارة الثقافة والارشاد الاسلامي.

٢٢. الكاشاني فتح الله بن شكر الله الشريف(ت٩٨٨هـ) ، زبدة التفاسير، تح/ مؤسسة المعارف الإسلامية– إيران،ط١،مطبعة عترت، ١٤٢٣هـ .

٢٣. ابن كثير عماد الدين ابو الفداء اسماعيل بن عمر الدمشقي (ت٧٧٤هـ) ، تفسير القرآن العظيم، ط٤، دار صبح، بيروت ، ٢٠٠٧م.

٢٤. الكليني محمد بن يعقوب(ت٣٢٩هـ)، الكافي، تحق/علي اكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية، طهران،١٣٦٣هـ ش.

٢٥. المتقي الهندي علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين البرهان فوزي (ت ٩٧٥هـ) ،كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، مؤسسة الرسالة – بيروت ١٩٧٩م .

٢٦. المجلسي ،محمد باقر بن محمد تقي (ت١١١١هـ) ، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، تح/محمد تقي اليزدي، محمد باقر البهبودي، ط٣ ،دار إحياء التراث العربي، ١٩٨٣م.

٢٧. محمد تقي الخراساني ، مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة،ط١، د.مط، د.سط.

٢٨. محمد جواد البلاغي (١٣٢٥هـ)، آلاء الرحمن في تفسير القرآن ، تح / قسم الدراسات الإسلامية، ط١، مؤسسة البعثة، قم ، ١٤٢٠هـ ش .

٢٩. محمد جواد مغنية(ت١٤٠٠هـ)،التفسير المبين ،دار الكتاب ،ط٢، مطبعة ستارة، قم، ١٤٠٢هـ – ٢٠٠٠م.

٣٠. محمد حسين بن السيد محمد بن الميرزا علي اصغر شيخ الإسلام الطباطبائي التبريزي

القاضي(السيد)(ت١٣١٢هـ)، الميزان في تفسير القرآن،ط١،مؤسسة الأعلمي – بيروت،١٩٩٧م – ١٤١٧هـ

٣١. محمد جواد مغنية، التفسير الكاشف،ط٤، مطبعة أسوة، دار الكتاب الإسلامي،١٤٢١هـ.

٣٢. المفيد ابو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي، الامالي ،تحقيق : حسين الأستاد ولي ، علي أكبر الغفاري، ط٢،مط: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – لبنان، سط: ١٤١٤ – ١٩٩٣ م.

٣٣. ابن منظورجمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم بن علي بن احمد بن أبي القاسم بن حبقه الأنصاري الأفريقي (ت٧١١ هـ) ،لسان العرب ، تح/عامر احمد حيدر ، مراجعة عبد المنعم خليل إبراهيم ،ط١، منشورات محمد علي بيضون – دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٤٢٤ هـ- ٢٠٠٢م .

٣٤. ميرعلي الطهراني (ت١٣٥٣هـ)،تفسير مقتنيات الدرر، مطبعة الحيدري بطهران، الناشر : الشيخ محمد الآخوندي مدير دار الكتب الإسلامية، ١٣٣٧ ش ،د.ط.

٣٥. ناصر مكارم الشيرازي، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ط٢،دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٥م.

٣٦. النحاس أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي (ت ٣٣٨ هـ)،معاني القرآن، تح/ محمد علي الصابوني ، ط١،جامعة أم القرى – مكة المكرمة، ١٤٠٨ هـ.

٣٧. النسائي ابو عبد الرحمن أحمد بن شعيب (ت ٣٠٣هـ)، فضائل الصحابة ،د.ط ،د.سط ، ، مط : دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان

٣٨. النيسابوري محمد بن فتال (ت٥٠٨هـ) ، روضة الواعظين ، تح / السيد محمد مهدي السيد حسن الخرسان، منشورات الرضي ، قم – إيران / د.ط ، د.ت

٣٩. الالوسي (ت١٢٧٠هـ):أبو الفضل شهاب الدين البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٠م.

Close Study in the QURAN

The search highlights the study of a single ,close –up vocabulary in the blessed
Quranic and applicable ,where the Quran is thrown into its system the one who is close to several sction in terms of meaning but it shows that the meaning of the complements and the most comprehensive of the trust is the imam on him and his sons especially and for a example of the sahaba in general and there are factors in which humans can achieve this status through the faith in allah almighty and the immortal worship a chance to abide by the duties and avoid taboos .theres the Quran reveals that in the cloce off there are the estranged and their tyrants .